الخيل وحوافرها

أحبوا الخيل واصطبروا عليها فان العزّ فيها والجمالا
اذا ما الخيل ضيّعها الناس ربطناها فاشركت العيالا
تقاسمها المعيشة كل يوم ونكسوها البراقع والجلالا

وما قالهُ ابن عباس في هذه الابيات ردّد صداهُ العرب كلهم واهل مصر وفارس واليونان والرومان فانهم كلهم احبوا الخيل واصطبروا عليها وقالوا انها علّق نفيس لا يعار ولا يباع الاَّ بالنفيس من الاموال وان حليب الشول صرفاً شرابها وصافي النصيّ رعيها لا المزارعُ

وتعلّب مبيضّ الشعير ويُتّقى لها من نبات الارض ما هو نافعُ

لا عن هوًى في النفس بل لانها توردهم الارزاق وتجيبهم من المهالك ألا تراهم يقولون

وتحملنا غداة الروع جُرْدٌ عرفنَ لنا فقائد وافتلينا
ورثناهنّ عن آباء صدقٍ ونورثها اذا متنا بنينا

ولكنهم جاروا عليها في شيء واحد وهو حذوها بنعال من الحديد تسمّر في حوافرها بالمسامير . وقد اتفق ان نشأ الفرس في بلاد صخرية وانهُ اعزل من الانياب والبراثن فاتخذ العدو سبيلاً للسعي والنجاة فتكسّرت اصابعهُ على توالي العصور ولم يبقَ منها الاَّ اصبع واحدة في كل قائمة من قوائمهِ وغلظ ظفرها فصار منهُ الحافر وهو صلب

يلقى الصفا الصم يوقع سنبكٍ لا يشتكي من وقعهِ ولا حفا

كما قال حازم في مقصورتهِ . وينقش اهلة في الجلمد كما قال عبد الواحد المخزومي ولكن الارض الصلبة والحزون الصخريّة لا بدَّ ان تحفى بها حوافر الخيل اي ترق من كثرة السير فرأى اصحابها ان يحذوها بشيء يقيها ولعلهم حذوها اولاً بالقش والخشب والليد ثم تدرجوا الى حذوها بالحديد على ما هو معلوم وكان ذلك منذ القرن الخامس للميلاد لان الرومان واليونان لم يكونوا يحذون خيلهم ولا كان حذو الخيل معروفاً عندهم على ما يظهر . وبقي اليابانيون يلبسون حوافر خيلهم احذية من القش الى عهد قريب جدًّا اي الى ان اقتبسوا الاساليب الاوربية فحذوها بنعال الحديد وابتلوها بما بليت به خيول غيرهم من الامم

كتب السر جورج كوكس منذ عشرين مقالة مسهبة في حوافر الخيل ترجمناها في المجلد التاسع من المقتطف قال فيها "ان حياة الخيل صارت سلسلة من المشاق والبلايا والسبب فيها كلها صاحب الخيل وسائسه والسبب الاكبر لهذه المشاق نَعْل الخيل على الطريقة المعهودة

لان الذين بحثوا البحث المدقق في بناء حوافر الخيل وفي سبب ضعفها وكثرة زلقها وجدوا ان تحميلها قطعة ثقيلة من الحديد وتمكينها بالمسامير لما يضرُّ ببنائها الطبيعي فقال المسيو لافوس انهُ لا لزوم لنصف النعل ولا داعي الاَّ الى قطعة صغيرة توضع على رأس الحافر (السنبك) ولكنهُ اشار ان تمكَّن بثماني مسامير ومساحة قطع هذه المسامير نحو بوصة مربعة ونصف بوصة ومساحة الحافر ست بوصات فاذا دخلت فيهِ ضغطتهُ حتى يصير سطحهُ خمس بوصات او اربعاً . وقد بيَّن دغلس ان الحافر مؤلف من انابيب دقيقة لاصقٍ بعضها ببعض بمادة مثل

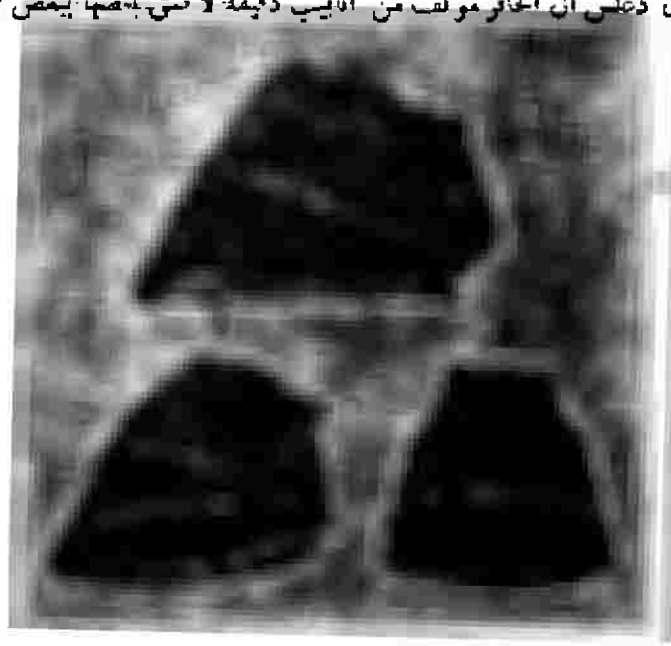

الغراء فاذا دخلت المسامير بينها ضيقتها او سدَّت المجاري لها منها وضيقت البقية فزاد الضرر الناتج من النعل العادية لانهُ لا يستعمل في النعل العادية الاَّ سبعة مسامير تدخل في الحافر كلهِ لا في جزء صغير منهُ . ويتسع الحافر حينما يستقرُّ على الارض ويضيق حينما يرفع عنها ولذلك فائدتان كبيرتان الاولى زيادة ثبوت الفرس باتساع القاعدة التي يقف عليها والثانية عدم ارتطامهِ بالارض لان الحافر يتسع فيوسع مغرزهُ في الوحل ثم يضيق فيسهل اخراجهُ منهُ واذا نُعل بالحديد خسر الفائدتين فضلاً عما يلحقهُ من الضرر بسبب المسامير

واسهب السر جورج كوكس في شرح المضار التي تصيب الخيل من نعلها بالحديد وبيَّن بالامثلة الكثيرة والشواهد العديدة انها اذا تركت من غير ان تنعل كان ذلك اصلح لها

والظاهر ان زمن الخيل لم يعد طويلاً وخدمتهما للانسان تكاد تتم ولا يبعد ان تنقضي في هذا القرن بعد ان خدمتهُ ثلاثين قرناً او اكثر فيقوم البخار والكهربائية مقامها في كل شيء ولا يعود الانسان يراها الاَّ في معارض الحيوانات . وقبل ان تصل الى ذلك الزمن زمن التنق من الرقي تتغير من تسخير حوافرها بالمسامير ان لم تتخذ من نعال الحديد . والشر كل الشر في هذه المسامير فقد استنبط بعضهم نعلاً تُربط بالحافر بسير من الفولاذ (الصلب) فلا هي تمكّن بالمسامير ولا سيرها يشدُّ على الحافر ويؤلمهُ . وقد رسمناها في الشكل المتقدم في الصفحة السابقة فترى فيهِ من جانب ومن اسفل ومن الامام . وهي تنزع كلما بريت وتبدل بنعل جديدة تربط بسير فتستغني عن المسامير فلا يتلف الحافر ولا تمنع مرونتهُ . وهي لعمري خير من الحذاء لقدم الانسان واذا شاع استعمالها قضت الخيل السنين الباقية من عمرها على شيء من الراحة فتنسى ما مرَّ بأسلافها من التعب والالم في القرون الماضية ويزيد نفعها لاصحابها ويطول عمرها وزمن عملها

الحرباء والحيوانات المزدوجة

تفنن العرب في وصف الحرباء فقالوا انها تستقبل الشمس نهارها كلهُ من مشرقها الى مغربها وانها حريصة حازمة وفي ذلك يقول ابو دواد الايادي

انّي أتيح لهُ حرباء تنضبة لا يرسل الساق الاَّ ممكناً ساقا

قالوا وهو مثل للرجل الحازم لان الحرباء لا تفارق الغصن الواحد حتى تثبت على غصن آخر وتفننوا في ذكر اسمائها وكناها والقابها ووصف لسانها وكيفية اختطافها الحشرات بهِ ولكنهم غفلوا عن امر امتازت بهِ على سواها من انواع الحيوان وهو انها اثنان في واحد فهي الحيوان الذي

ينامُ باحدى مقلتيهِ ويتقي باخرى الاعادي فهو يقظان هاجعُ

والحرباء تمتاز على غيرها من انواع الحيوان بزايا كثيرة فشكلها وطول لسانها وتغير لونها وحركات عينيها كل ذلك جعلها نوعاً قائماً برأسهِ لكن المزية الكبرى لها هي ان اعصاب الجانب الواحد من جسمها مستقلة عن اعصاب الجانب الآخر والشعور في الجانب الواحد منها مستقلٌ عن الشعور في الجانب الآخر وكذلك الحركة فهي حيوانان في واحد فتحرك عيناها في جهتين مختلفتين تنظر بالعين الواحدة الى الامام وبالعين الاخرى الى الوراء لا عن حوّل